خفايا إنهاء حرب السعودية مع الحوثيين ومصير الشرعية

جنوب وشمال.. هكذا أصبح أمرا واقعا لا يمكن القفز عليه

هل قبول الحوثي بمبادرة السعودية سيطيح بالشرعية اليمنية؟

هذا ما يمتلكه الانتقالي بالجنوب لفرض تسوية ندية مع الحوثي باتفاق (جنوبي _ شمالي)

«الأمنـاء» تقريـر/ محمـد فضل مرشد:

قـدم إعلان السـعودية عن إنهاء الحـرب في اليمن وفتح مطـار صنعاء وميناء الحديـدة مقابـل التـزام الحوثيـين بوقف العمليات العسكرية، خطوطا عريضة لخطـوات المبـادرة، تاركا التفاصيل المرتبطة بحقيقة نشـوب الحرب وما أفضت إليـه مـن خارطـة جديدة للقـوى في كل من الجنوب والشـمال مبهمة ومجهولة المعالم.

بيان خارجية المملكة العربية السـعودية المعلن الاثنين بشأن إنهاء حـرب التحالـف العربي في اليمـن، وإن كان قـد تحدث عن مبادرة للوصـول إلى اتفاق سـياسي يمني شـامل، ووقف العمليـات العسـكرية وفتـح للمنافذ الجوية والبحرية بصنعاء والحديدة، إلا أنه صمت عن البوح بمصير سـلطة الرئيـس عبدربه منصور هـادي والشرعية اليمنية وحـزبي المؤتمر الشـعبي العام والتجمـع اليمنـي للإصلاح، ولم يوضح موقع الجنـوب والمجلس الانتقـالي الجنوبي من هذا الاتفاق حال نجاحه.

وأعلن وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحـان، الاثنين، تفاصيـل مبادرة سـعودية لإنهاء الأزمـة اليمنيـة، والوصـول إلى اتفاق سياسي شامل، خلال مؤتمر صحفي.

وتضمنت المبادرة السـعودية، بحسب إعلانها الرسمي، الذي تقرأ «الأمناء» بهـذا التقرير تفاصيلها وحيثياتها وأبعادها، ما يلي:

وقـف إطلاق نار شـامل تحت مراقبة الأمم المتحدة.

فتح ميناء الحديـدة وإيداع الضرائـب والإيـرادات الجمركية لسفن المشتقات النفطية من ميناء الحديدة في الحساب المشترك بالبنك المركزي اليمني بالحديدة وفق اتفاق ستوكهولم بشأن الحديدة.

فتح مطـار صنعاء الدولي لعدد من الرحـلات المبـاشرة الإقليمية والدولية.

بدء المشـاورات بـين الأطراف اليمنية للتوصل إلى حل سـياسي للأزمة اليمنية برعاية الأمم المتحدة بناءً على مرجعيـات قرار مجلس الأمـن الـدولي ٢٢١٦، والمبـادرة الخليجيـة وآليتهـا التنفيذيـة، ومخرجات الحـوار الوطني اليمني الشامل.

مواصلة دعم الحكومة الشرعية والشعب اليمني.

حـق السـعودية الكامـل في التصـدي لأي اعتـداء حوثي على الأراضي السعودية.

وللوهلة الأولى من قراءة الإعلان السعودي بشأن إنهاء حرب التحالف العربي في اليمن، تتوارد التساؤلات عن مصير سـلطة الرئيـس اليمني عبدربه منصور هادي وباقي القوي اليمنية وبمقدمتهـا حزبي المؤتمر الشـعبي وتجمع الإصـلاح، ويمتد التسـاؤل ذاته إلى المجلس الانتقالي الجنوبي وباقي المكونات الجنوبية.

إن قبـول الحوثيـين بإعـلان السـعودية من حيث وقف العمليات العسـكرية والهجـمات فيما بين الرياض وصنعاء وفتح مطار صنعاء وميناء الحديدة وضـخ الإيرادات المالية إلى البنك المركزي في الحديدة، هو أمر يصب في مصلحة الحوثيين، لذا فقبولهم - عقب إظهار شيء من التمنع - بالعرض السـعودي ممكن تحققه.

أما فيما يتعلق بتسوية سياسية شاملة يتم بموجبها تشارك السلطة في شـمال اليمن ما بين الحوثيين والشرعية، فذاك حتما ما لن يتحقق حتى في الأحلام الوردية، فالجماعة التي فرضـت سـيطرتها بحكومة مسـتقلة وجيش خاص خلال ست سنوات على العاصمة اليمنية صنعاء وكافة الشمال عدا كيلومترات قليلة في محافظتي مأرب وتعز اليمنيتين وأصبحت - بحسب التقارير الأممية والتصريحـات الدولية - معترفا بها كسـلطة أمر واقع، قطعا لن تقبل عمليا بتسليم شبر واحد - من دولتها غير المعلنة في الشمال - إلى سلطة الشرعية وأحزابهـا، خاصة وأن تلك الشرعية قد جردت نفسـها بنفسها من عوامل الضغط والقوة التي كانت ستمكنها من إجبار الحوثيين بقبول الشراكة، فبعد ستة أعوام من مكوث الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي وحكوماتـه ومسـؤوليه وقيادات الأحزاب اليمنية في قصور السعودية لم يعد لهم من موطئ قدم في اليمن.

قبـول وانخـراط الحوثيـين باتفاق إنهاء الحرب سيكون بمثابة رصاصة الرحمة التي سـتطيح بما تبقى من السلطة الشكلية للشرعية وتحولها إلى حكومة منفى، واتفاقا (السـلم والشراكة) و(استوكهولم) خير شـاهد على توظيف الحوثيين للاتفاقات بمـا يعززا سـيطرتهم ولا شيء عـدا ذلـك، وليس في هذا التوظيف الحوثي مـا يعيبهم، ففي الحرب والسياسـة كل شيء مباح، والعيب كل العيب في الفشـل الدائم لحكومة الشرعية وعدم تحقيقها أي إنجاز يذكر سواء عسكريا أو سياسي بل وحتى فشـلها في تقديم أبسط الخدمات للمواطنـين في الجنوب وبدلا مـن ذلك إغراقهم في أسـوأ أزمة معيشية جراء فساد حكوماتها ومسـؤوليها المدانين بتقرير أممي بنهب مليارات الـدولارات من البنك المركزي في العاصمة عدن.

وجنوبا لا يبـدو موقع المجلس الانتقالي الجنـوبي وباقي مكونات الجنـوب في مبـادرة السـعودية الجديـدة بأفضل حال من سـلطة الرئيس هادي وحكومته الشـكلية، مـع فارق هـام يتوجب الإشـارة إليه، وهـو أن الشرعيـة أعجز من فـرض حضورهـا كنـدّ للحوثيين لعدم امتلاكها أيا مـن أوراق القوة والضغط على أرض الواقع في اليمن، فيما الانتقالي يمتلـك في الجنوب وعاصمته عدن مـا يؤهله ويمكّنه لفرض تسـوية ندية مع الحوثيين باتفاق (جنوبي - شـمالي)، وهو الأمر الوحيد الذي يكفل إنهاء حرب اليمن وما دون ذلك سراب.

الأكيـد أن المملكـة العربيـة السـعودية قد حسـمت أمرها على الخـروج من مسـتنقع الحرب في اليمن، بعد يقينهـا بأن الحرب التي دخلتها قبل سـتة أعوام على رأس تحالف عسـكري غير مسبوق يضم أكـثر من عشرين دولة بجيوشـها الجرارة لإعـادة سـلطة الشرعية اليمنيـة إلى صنعـاء قد أنسـحب منه الجميع مبكـرا، لتبقى المملكة وحيدة في مواجهة خصمين، الأول عدو ظاهر وهم الحوثيون، والثاني مؤامرات وفساد الشرعية التي جاءت لنصرتها.

وبحسـابات الدول والشعوب لا تُلام السعودية أيا كان ما ستقوم به للخروج من المستنقع اليمني وتأمين المملكة وشعبها واقتصادها.

الخلاصة

عقب ست سـنوات من الحرب الطاحنة والدمار الشامل في اليمن، أصبحت نهايـة الصراع على الأرض أمرا حتميا، خاصة وأنه لم يعد هنالك ما يسـتدعي القتال من أجله يوما آخر، فالحرب الحقيقية قد حسـمت منـذ مـدة ولا شيء الآن يمكن أن يزحـزح الحوثيين من شـبر واحد في دولتهم غير المعلنة بالشـمال أو يخرج حكومتهم من صنعاء، كما لا يمكن أيضا زحزحة المجلس الانتقالي الجنوبي والقوات المسلحة الجنوبية شـبرًا واحدًا في الجنوب وعاصمته الجنوبية عدن، ولن يضير الشرعية اليمنية القابعة منذ ست سنوات في قصور الرياض وإسـطنبول البقاء حيث هـي والتحـول إلى حكومة منفى.